التعليمية بين بنودها النظرية وأسسها الإجرائية

د/ بن يمينة بن يمينة

جامعة مولاي الطاهر –سعيدة (الجزائر)

ملخص.

ليس من السهل الوصول إلى كل الحقائق التي تتجاذبها مختلف التعلمات في شتى المجالات، خاصة تلك التي ترمي إلى استقراء مقومات حدث الممارسات التدريسية ؛وتنفيذ منهجها الذي ينطلق من الأسس التعليمية وهذه القضايا ليست مثبتة الصلة بين واقع النظري الذي تحكمه قوانين وأنظمة ومعاير، وبين أهداف وأبعاد تستوجب تحديد الشكل والنسق والنماذج المثالية الإجرائية المنتقاة وفق مصطلح التعليمية بمعنى فن التعليم.

لذلك وقفت الدراسة عند المنطلقات العملية والوظيفية للواقع التأسيسي المرتبط بمضمون بناء التعليمية وبين مفاهيمها و خصائصها وظواهرها التطبيقية لاستجلاء معالم الممارسات المتبصرة قصد تطوير أداءات المدرسين والتلاميذ .

بالرغم من أن هذه الأخيرة ذات طابع تجربي قائم على العلاقة المرتبطة بالأبعاد المعرفية و بالرؤية المنهجية المطبقة التي تستشرف الأفاق المستقبلية المرتبطة بالمنافذ التي تضيء ساحة التطوير ومواكبة العصر .

ولتسليط الضوء على بعض المقاربات المرتبطة بالمناشط التعليمية ينبغي العمل على إبراز المجالات التطبيقية و العملية، بداية من بيان عناصرها الأساسية المكونة له مثل–العقد التعليمي من منظور العلاقة التعليمية بين المعرفة والمعلم و المتعلم، و بين الحقائق التي يتطلبها المعالم والمنطلقات التأسيسية المتصورة وفق المنهجية المقترحة كالمصاحبة في تكوين المدرسين للتحكم في الممارسات الجيدة و المستجدة ؛ وتطويرها لتشغل حيزا واسعا يستحوذ على انتباه شركاء العملية التعليمية .

Abstract.

There is no easy access to all the facts that have been drawn in different Education in various fields، in particular those aimed at extrapolating the elements of one of the teaching practices of events، and the implementation of the Program that flows from the foundations of education and these issues are not the fixed link between the reality of the theory، which is governed by laws and regulations and norms، and between

Objectives and dimensions require a form of identification، model and models selected according to the educational procedural ideal term which means the art of education.

Consequently the study takes place in the premises of the functional and practical realities associated with the constituent content of the teaching building and between the concepts and the characteristics of the applications and the phenomena to elucidate the practices of the parameters in order to develop perceptive performances of the teachers And students.

Although the nature of it according to the experimental relationship associated with the cognitive dimensions and vision of the methodology applied by anticipating the

future horizons associated with ports that highlight the development and place maintain over time.

To highlight some of the educational approaches associated with Activity should be to highlight the areas of application and process، the beginning of the presentation of the essential elements of his constitutive contract as an Didactic activity relationship between the Knowledge perspective and teacher and learner، and the facts required by the local parameters perceived according to the proposed methodology. The attendant in teacher training to monitor and emerging good practices، and developed to occupy space Large captures the attention of partners in the educational process.

التعليمية بين المفاهيم النظرية و الإجرائية :إن كلمة التعليمية في اللغة العربية مصدر صناعي لكلمة تعليم المشتقة من العلم أي وضع علامة أو سمة من السمات للدلالة على الشيء دون إحضاره.

ويرجع الأصل اللغوي للتعليمة إلى الكلمة الأجنبية ديداكتيك المشتقة بدورها من الكلمة اليونانية ديداكتيوس وتعني فن التعلم أي يعلم بعضنا أو أتعلم منك أو هي الموقف التعلمي – التعليمي الذي كان شبيها بالشعر التعليمي عندنا في القديم والذي نظمه أصحابه من أجل تيسير العلوم للدارسين ليكونوا قادرين على استيعابها واستظهارها و الاستشهاد بها عند الضرورة.

فهي علاقة جدلية الحكم،فيها يرجع إلى التميز بين ماهية التعليمية و بين النشاطات النفسية وكذلك ماهية سائر مظاهر فنون التعليم . فهي نماذج توجيهية تهدف إلى إجراءات عملية للتوصل إلى منتوجات تعليمية محددة تحقق الهدف التعليمي في ظل توفر شروط معايير الاستعمال، و معايير صحة مفهوم التعليمية نفسها،فهي كيان لنمط تحصيلي لكل متعلم ترافقه في كل طور من أطوار حياته فمعناها لا ينكشف إلا من خلال وضعها ضمن ممارستها وهذه الممارسات تمثل الوسيلة الرئيسية التي تنتقل عن طريقها الخبرات والمعارف والمنجزات الثقافية بمختلف صورها ولهذا يصرح سميت أب: بأن التعليمية "هي فرع من فروع التربية، موضوعها خلاصة المكونات والعلاقات بين الوضعيات التربوية، وموضوعاتها ووسائطها وكل ذلك في إطار التخطيط للوضعية البيداغوجية .

أما بروسو فيري: التعليمية هي الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي تندرج فيها الطالب لبلوغ أهداف معرفية عقلي أو وجدانية أو نفس حركية وقد استعمل مصطلح التعليمية بمعنى فن التعليم عام 1613[1]، ومن جهته "ميلاري" عرفها : على "أنها مجموعة طرق وأساليب وتقنيات التعليم ".

والتعليمية عند بروسو "هي الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يندرج فيها الطالب لبلوغ أهداف معرفية عقلية أو وجدانية أو نفس حركية"[2]، شأنها شأن أي نظام اجتماعي نموذجي أخر يميل لصياغة توازنه الدينامي،[3] لذلك انقسمت مفاهيم التعليمية إلى التعليمية العامة والتعليمية الخاصة :

فالتعليمية العامة تهتم بتقديم المبادئ الأساسية و القوانين العامة و المعطيات النظرية التي تتحكم في العملية التربوية. من منهاج وطرائق تدريس ووسائل بيداغوجية ، وأساليب تقويم، واستغلالها أثناء التخطيط لأي عمل تربوي بغض النظر عن المحتويات الدراسية. انطلاقا من الأبعاد الثلاثة للعملية التعليمية : التعلم،و المعرفة ، المتعلم .

ومن ثمة كانت التعليمية، علم من علوم التربية له قواعده ونظرياته التي تعالج القضايا، المرتبطة بواقع العملية التعليمية التعلمية، ويقدم المعلومات وكل المعطيات الضرورية[4]، حيث تعتبر التعليمية الخاصة جزء من التعليمية العامة كما أنها تهتم مثلها بالقوانين و المعطيات و المبادئ ، ولكن على نطاق أضيق ، لأنها تتعلق بمادة دراسية واحدة. وتهتم بعينة تربوية خاصة وبوسائل خاصة ، وبعبارة أخرى فان التعليمية الخاصة : تمثل الجانب التطبيقي للتعليمية[5] ،زيادة على أنها حقلا خصبا للأعمال و الأبحاث الميدانية التي تثبت ما يأتي به كل نشاط مثلا كجسور بين التعليمية واللسانيات عبر قانون التأثير والتأثر [6].

فاللسانيات التعليمية تستمد أفكارها و معطياتها ونظرياتها من كل ما يساعد على فهم التدريس وما يجري في الأقسام المدرسية التي تحتضن تدريس اللغات. كما تجد ضالتها في كل مجال يضطلع باللغة موضوعا أو شيئا أخر إلى أن تشمل حتى بعض القضايا التي تتعلق ببيداغوجيا الترجمة وتعليمها[7] وإلى اللسانيات التطبيقية، باعتبار هذه الأخيرة حقلا تنتهي إليه كل الاختصاصات التي تستمد من اللسانيات العامة أسسها النظرية إلى جانب كل من اللسانيات النفسية و اللسانيات الاجتماعية ، التخطيط اللساني أو ما يدعى التهيئة اللغوية أو الأمن اللغوي و تحليل الخطاب والترجمة ... الخ، ومن دون التغاضي عن حقيقة تبادل التأثير و التأثر بين هذه و ووظائف كل من اللسانيات التعليمية [8] والمواد التطبيقية والتعليمية . فهي منطلق الصلة الجدلية القائمة بين التحصيل و مخرجات المجتمع ووظائفها.

وظائف التعليمية : إن صياغة المادة المرتبطة بالوظيفة و بنظامها الوظيفي و المقام والسياق فهي مكونات متعددة الأبعاد و الأصول وتتيح الفرص أمام المتعلمين للمقارنة بين ما تحويه و ما يتوفر

لديهم منها . من المقاربات الوظيفية و دورها في حضور التواصل وفي تحديد سمات الأنساق التعليمية ودلالاتها الوظيفية لدى المتعلم.

أ – الوظيفة التشخيصية:

تتم من خلال تقديم المعارف الضرورية عن الحقائق المتعلقة بجميع العناصر المكونة للعملية التعليمية، بجمع و تحليل الحقائق و محاولة الوصول إلى الأحكام و القوانين العامة التي تفسر تلك الحقائق و الظواهر و توضح العلاقات و التأثيرات المتبادلة بينها.

ب– الوظيفة التخمينية:

تتم من خلال: – فهم العلاقات و التأثيرات المتبادلة بين مختلف الحقائق و الظواهر التعليمية– فهم العوامل و النتائج المترتبة عن النشاطات التعليمية بصياغة الاتجاهات العامة للنشاط لتحديد الصيغ الضرورية التي تؤدي إلى النتائج المتوخاة من العملية التعليمية مستقبلا فإذا تم هذا فالعمليات العقلية والفكرية في ميدان الاستعمال مثلا "من تجريد وإدراك وتحليل واستنتاج وربط العلاقات وإدراك لها بين الظواهر"[9] إن الظواهر لا توحي بأن الذات المتكلمة تخترع لغتها بوجه من الوجوه كلما عمدت إلى التعبير عن نفسها"[10].

ج – الوظيفة الفنية:

علاقة المعلم بالمعرفة علاقة تنقيب، وتقص عن مفاهيمها، وخصائصها وكيفية بنائها وصحتها، وصلتها بالمناهج، ومدى انسجامها لقدرات واستعدادات المتعلمين العقلية و المعرفية، ثم البحث عن آليات تكييفها لتكون في مستوى المتعلمين، مثيرة لاهتماماتهم، مشبعة لحاجاتهم المعرفية والوجدانية ، ولا تقتصر هذه العلاقة على ما ذكر بل تتعداها إلى الاجتهاد و السعي لإيجاد أحسن الوسائل و الطرائق لتفعيلها و ترجمتها إلى قدرات و كفاءات لدى المتعلمين، لأن غاية التعليم هو تحقيق مجموع درجات استجابات الفرد الإيجابية أو السلبية المرتبطة ببعض الموضوعات أو المواقف السيكولوجية والتربوية، التي عرض عليه بطريقة لفظية (المثيرات)"[11].

التعليمية وخصائصها النظرية والعملية

أ – تجعل المتعلم محور العملية التربوية.

ب – العمل على تطوير قدرات المتعلم في التحليل و التفكير و الإبداع....الخ

ج – تنطلق من المكتسبات القبلية للمتعلم لبناء تعلمات جديدة. وإن ما نطلبه حقيقة هو أن يكون للتلاميذ عادة ربط المعلومات المحدودة التي يكتسبونها لمناشط الحياة المختلفة"[12].

د – تشخص صعوبات التعلم لأجل تحقيق أكبر نجاح في التعلم و التحصيل.

هـ – تعتبر المعلم شريكا في اتخاذ القرار بينه و بين المتعلمين، فلا يستبد بآرائه.

و – تعطي مكانة بارزة للتقويم، و بالأخص التقييم التكويني للتأكد من فعالية النشاط التعليمي.

التعليمية بين الترتيب المعرفي و السياق التنفيذي :

فهذه القضايا لها علاقة بالمحاور والموضوعات والمواد المقررة والطرق التطبيقية الحاصلة بين بنية المسافة التربوية والظواهر الوظيفية والدلالية لعملية التعلمات من جهة، ومن جهة أخرى البحث في علاقة الانسجام بين مكونات بناء عملية إعادة استثمار التعلمات في ضوء الممارسة التطبيقية للوسط التعليمي الذي ينشطه شركاء عملية التعلم، وعلى رأسهم المعلم.

فإن إنتاج الممارسات المتبصرة وتطوير أداءات المدرسين والتلاميذ تتحقق بالإجراءات الترتيبية التالية:

–ربط التصورات والأبعاد و نمطها بمستوى المتعلم و وفق إستراتيجية التخطيط التي تراعي معالم اتجاهات التطور و مركز الاهتمامات والتخمينات الضرورية التي تبرز بشكل جوهري تفاعل الطريقة مع كل من المعلم و المتعلم و العملية التعليمية،[13] يبدأ من التحقيقات اللفظية والاستعراضات الفكرية والتحديات العقلية ومن التفكير الهندسي والتفكير المنطقي الاستدلالي[14] مثلا مثلا كإيصال المعلومات غالبا الأمثلة تكون منفصلة غير مترابطة هذا يجعلها لا تقدم جمال اللغة للمتعلمين.[15] ولذلك يقول بعض اللغويين علينا أن نضحي بفكرة الطول في عملية التواصل اللغوي[16]، فاللغة والأمة أمران متلازمان ومتعادلان ... اللغة التي ترافق الفرد وتحدده وتحركه حتى أعمق أغوار تفكيره ومشيئة تجعل من الأشتات البشرية التي تتكلم بها جماعة متماسكة يدبرها عقل واحد، وإن الذين يتكلمون بلغة واحدة يكونون كلا واحدا، ربطته الطبيعة بروابط متينة وإن كانت غير مرئية"[17]، والواقع أن اللسان مثله مثل كل المؤسسات الاجتماعية بعكس كل ما يجري في المجتمع الذي يستعمله، والمجتمعات الإنسانية بطبيعتها مبنية على التنوع وأساسها الصراعات والتناقضات التي تتفاعل فتجعل البنى الاجتماعية تعرف حركة"[18]و تساعد الفرد على تعديل سلوكه لكي يتلاءم مع المجتمع، فهي تزوده بالعبارات المناسبة لكل مقام. وعندما يتعلم المرء تلك العبارات ويرددها في الظروف المناسبة فإنه يحاول أن يخضع سلوكه كفرد لما يقتضيه المجتمع"[19].

تحديد نوع النشاط من منطلق مضامينه و نشاط هذه المضامين و اتساقها في كل مستوياتها التأليفية و المعرفية و العوامل السياقية المصاحبة لها مثل اللغة أنها لوحة ترسم منعطفات الفكر

الإنساني في إبلاغه و تقبله[20] فهي قائمة على اختيار الكفاءة الإنجازية بالمرتبطة المقاييس والشروط المحققة للأهداف المرسومة .

فالتعليمية في الاستعمال منفردة أقرب إلى مفهوم البيداغوجيا منها إلى مفهوم اللسانيات التطبيقية، وتعليميات المواد أو الفروع المعرفية[21] وهي تتنوع بتنوع الفروعات المعرفية فنجد منها تعليمية الرياضيات والعلوم وتعليمية اللغات وتعليمية التربية البدنية وتعليمية التاريخ والجغرافيا والمواطنة[22]، كاختيار درجة استبطان المعيارية المعرفية والإدراكية وإنتاجية التكوين المرتبط بين مطابقة الطريقة و أبعادها التفسيرية و فسح المجال بوجود نماذج متنوعة تجسد النشاط التعليمي وتكون هذه مدعمة بمنهجية موضوعية لإنجاز أي نموذجي تعليمي يحقق المقصدية المطلوبة مثل تدريب التلاميذ على المهارات، أو تعويدهم على العادات، أو تنمية الاتجاهات، أو غرس القيم دون أن يعتمد المدرس أساسا على الألفاظ و الرموز و الأرقام"[23].

–التسلسل الموضوعاتي المتكامل و الأكثر قربا بمستوى المحاور و مجموعة الموضوعات والأطروحات فهي ترفع رسالة الإبداع والابتكار والتطوير، وفق تنظيم منطقي بين عنصر و بين متتاليات بر سابقة أو لاحقة[24]و متناسقة مع مبدأ منهج الفكر و التعلم الميسر و المؤثر والوظيفي في مجال انجاز مهمات محددة تتطلبها عملية التعلم"[25]، بحكم نواميس الطبيعة وبروابط عديدة لا تقبل الانفصام"[26].

–فالمشاهدة الحسية تعتبر جزءا من التعليم المباشر، الذي يعد من أرقى عناصر التعلم[27].وهذا مرتبط بمضامين مادة معينة بل تشارك في تنظيمها مواد مختلفة مثل اللغة العربية التي أصبحت تدرس بها جميع المواد"[28]. فاللغة ككل الحقائق الواقعية لا لأنها تعكس الواقع الاجتماعي الذي هو منبعها ولا لأنها نابعة من الشعور الإنساني وشخصيته فقط ولا لأنها مظهر جلي يمكن أن نرى فيه المجتمع"[29]. وإنما تشمل كشف ما به نصبح قادرين على ذلك الأداء"[30]، فهي وسيطة للقدرة على اكتساب وضع ما بين الأوضاع التبليغية"[31]، التي تراعي شروط نظام **التعليم** و شركائه على أساس العلاقة الوجودية التي تصف الأدوار والنشاط النموذج والأهداف الحركية: كتحكم بقضايا اللغة كما يقول جون لوك* : "إذا أردنا أن نفهم طبيعة التفكير والمعرفة فلابد قبل ذلك أن نفهم طبيعة اللغة التي بها نفكر ونوصل أفكارنا إلى الغير والكلمات هي إشارات مصطلح عليها"[32]، فهي تشكل مجموعة من الدوال تعمل ضمن نظام ذي قواعد محددة ومعقدة"[33]، و في نسجها ترسم نماذج المثالية والكمال .

-الكمال: وهو اختيار قائم على التوافقات في الشكل والجوهر و الواقعية والإستراتيجية ووضوح هوية المقصدية التي تصطبغ بها الأهداف، من حيث طبيعتها، ومن حيث مستوياتهاالتي يستطيع بها مجتمع، أن ينقل سلطاته وأهدافه المكتسبة بغية تأمين وجوده الخاص ونموه المستمر[34] بتحديد فالهدف التربوي من خلال وصف للنتيجة المقصودة في التعليم الذي يركز فيه على سلوك المتعلم والقرائن التي يمكن ملاحظاتها وقياسها في ضوء الاختيارات التي تتبناها كل أمة أو مجتمع، فأن أهداف التربية تنشق من أهداف المجتمع.

معنى ذلك أن لكل مجتمع الحق في صياغة أهدافه الخاصة للتربية في ضوء الأهداف العامة التي يسير عليها المجتمع ككل، وهذا ما نلاحظه على مر العصور"[35]. ويتحقق هذا بمهارة المعلم، فالمعلم ينظر ويتوقع مجموعة من الاستجابات والسلوكات المحددة من التعليمية، بالمقابل المتعلمين ينتظرون مجموعة محددة من السلوكات التربوية لنشاطه المنسق.

العلاقة بين النسق النظري والتطبيقي لنشاط المعلم: إن المعلم يحتاج إلى تخطيط عمله،شأنه في ذلك شأن من يقومون بالأعمال الهامة الأخرى إلى خطط واضحة، ومنسقة، فهي بالنسبة للمدارس أشد وضوحا وأكثر ضرورة، فالتدريس من أكثر الميادين الإنسانية تعقيدا وأهمية تلك الأنساق لها خصوصياتها المتنوعة وإعداداتها القائمة على التمايزات التي تحدثها عملية التعلم، فهي نتاج نشاط متعددة القنوات يهدف لرصد الوسائل و المدخلات والمخرجات وعلى المعلم أن يتفاعل مع كل هذا :

-يتذكر أن المدرس يؤدي عمله في وسط مجموعة من التلاميذ على مختلف أعمارهم الزمنية والعقلية،ومختلف الميول والاستعدادات والقدرات، فينبغي أن يكون مسلحا بالعلم والخلق لتثبيت -مكانة الأمة ، وتأمين حقها في الحرية والأمن والحياة الكريمة.[36] وهذه الحقائق كلها وثيقة الارتباط بالأطفال وبحياتهم أكثر من الأشياء الأخرى"[37].

-أن يكون ملما بمادته العلمية واعيا بقيمها المختلفة، قادرا على معالجتها بالطريقة التي يستفيد منها التلاميذ.ونتيجة للاعتبارات السابقة وغيرها من العوامل المؤثرة في العملية التعليمية كالحالة الاجتماعية والاقتصادية للتلاميذ، ونوع البيئة المحيطة بالمدرسة. وما تتميز به من الظواهر النوعية وما مدى تطابقها مع الوجود النوعي للمجموعة البشرية، فهناك حاجات نفسية عديدة يتم إشباعها من خلال التشجيع من الآخرين"[38].

-ينبغي أن ينظر إلى التعليم كوسيلة لتحقيق أهداف ، القادرة على التلاؤم والتكيف مع المجتمع من ناحية، والمؤهلة للإسهام في تطوير المجتمع نفسه، ودفعه نحو التقدم والرقي من ناحية أخرى[39].

-مثل القدرة على الاستغلال الأمثل لنشاط المتعلم وفاعليته باعتباره قطبا فاعلا في أي موقف تعليمي كما توجد علاقة بين المعلم والمعرفة (العلاقة الابستيمولوجية)[40]، إن علاقة المعلم بالمعرفة علاقة تنقيب، ونقص عن مفاهيمها وخصائصها وكيفية بنائها وصحتها، وصلتها بالمناهج ومدى ملاءمتها لقدرات واستعدادات المتعلمين العقلية والمعرفية، ولا تقتصر هذه العلاقة على ما ذكر بل تتعداها إلى الاجتهاد والسعي لإيجاد أحسن الوسائل والطرق لتفعيلها وترجمتها إلى قدرات وكفاءات[41].

-أن يعرف نفسية المتعلم وعلاقتها بالأبعاد التربوية بداية من ما تتضمنه من استعدادات، خصوصيات فردية، أو قدرات وتصورات إدراكية تفكيرية، ويرتبط المعلم برسالته والسيل التربوي التي ينتجها في تقديم مادته ، ودوره في عملية نقل الخبرة إلى تلاميذه على ضوء تجربته وكفاءته، ومدى فعاليته في التحسين[42]، قصد إيجاد التوازن النفسي والعقلي والاجتماعي بالتعامل مع مدارس متعددة و مختلفة نتيجة لاختلافهم في فهم تعريف علم النفس[43]: أ عادات المجتمع وتقاليده ومراعاتها والتكيف معها[44] هو عامل من عوامل الممارسة الواعية والعلمية لفعل التعلم والتحكم في تعليميات المواد أو الفروع المعرفية[45] قد تتنوع بتنوع الفروعات المعرفية فنجد منها تعليمية الرياضيات والعلوم وتعليمية اللغات وتعليمية التربية البدنية وتعليمية التاريخ والجغرافيا والمواطنة.[46]

-أن يستفيد مثلا من الدراسات التي تنجز حول أخطاء المتعلمين ومما يراعى في وضع البرامج التعليمية كما تستمد مادتها من الدراسات النظرية التي بدورها خلاصة التنقيب في طبيعة المادة المقررة وكيفية تعامل معها و معطياتها ونظرياتها وبكل ما يساعد على فهم التدريس وما يجري في الأقسام المدرسية التي تحتضن نمطية البرنامج المقرر .

-أن يعرف: القضايا التي تتعلق ببيداغوجيا الترجمة وتعليمها[47]، لأن كثيرا من المربيين قديما وحديثا حاولوا أن يعرفوا التربية بتعريف جامع لكنهم اختلفوا في ذلك نظرا: لاختلافهم في تحديد الفرص في التربية لاختلافهم في تحديد أهداف المجتمع[48] كما أن هذا الاستعمال نفسه لكلمة البيداغوجيا في المؤلفات الانجليزية حيث ترد بمعنى طرق التدريس أو وسائله[49]. وبهذا نفهم أن الأمر يتعدى إلى إحداث جسور بين المجتمعات الإنسانية بطبيعتها مبنية على التنوع وأساسها الصراعات والتناقضات التي تتفاعل فتجعل البنى الاجتماعية ،تعرف حركة"[50].

لأن التعليمية بالنسبة للمعلم هي حقل خصب للأعمال و الأبحاث الميدانية حيث توفر شروط تعليمية محددة مثل نماذج نظريات التعلم التي تشتمل على سلسلة متفاعلة من العمليات والإجراءات، ونماذج التطوير التعليمي.

– أن يعرف: أن التعليميات تتعلق بكل مواد التعليم دون استثناء والنظر فيه على ضوء كل الاختصاصات القريبة من مجالات التعلم التي تقررها كل أمة. وفق فلسفتها ،ولا يمكن أن تتحقق عملية التعلم بالقانون وحده أو بإجراءات وتنظيمات إدارية دون أن تستند إلي فكرة وسلوك يعبر عنه الأفراد في تفاعلاتهم وعلاقاتهم وفي داخل أنظمتهم ودوائر نشاطهم[51] فكيف يتم التأطير والمصاحبة في تكوين المدرسين للتحكم في الممارسات الجيدة للتعلمات ؟

إن تأطير المدرس والمصاحبة في تكوينه للتحكم في عملية التعلم مرتبطة بالإطار العام لشخصيته، وبالمواقف والاستعدادات الفردية في شتى الجوانب كالجانب العاطفي والوجداني والجانب السلوكي و العلمي بالأخص ويتحقق ذلك بمراعاة الأسس التكوينية التالية :

– كسب مهارات التعلم ، فلابد ان يتقنها ، فهي القدرة على أداء عمل يتصل بتخطيط التدريس أو تنفيذه أو تقويمه ،معناها معيار الاتقان و السرعة في الانجاز و القدرة على التكيف مع مواقف التدريس المتغيرة[52] ،التي تسمح بقيادة القسم في أبعاده المختلفة الالتزام بالعقد التعليمي من منظور العلاقة التعليمية (تفاعل المعرفة المعلم المتعلم) و بالعلاقة التربوية من منظور التفاعل داخل القسم،(معلم متعلم) فهو نظام تربوي يمثله المعلم بإكساب المتعلم معرفة مبنية أو في طريق البناء.[53]

– تحليل العلاقات التربوية بين الأطراف المعينة لاستبعاد ما هو غير صحيح حول العملية التربوية للكشف عن الأسباب النفسية للتعثر الدراسي لدعم المتعثر نفسيا وليس معرفيا فقط ، وذلك رصد المعطيات التي يمكن توظيفها في العملية التعليمية كالخبرة السابقة للحديث عن أي موضوع ضرورية ومهمة،إذ لايستطيع التلميذ أن يتحدث أو يكتب عن شيء لا معرفة له به[54] .

– تخطيط الدرس يشجع المعلم على التعرف على الأهداف التربوية العامة التي تساعده في التعرف على حاجات التلميذ وتوفير الوسائل المعينة الملائمة لدراسة لذيذة تثير اهتمامه "[55] قد يكسب المدرس احترام التلميذ و يقدره إذا عد عمله ونظمه كما يتوقع هو منه وذلك بترتيب المعلومات والحقائق العلمية التي يتضمنها موضوع الدرس ترتيبا منطقيا متدرجا من السهل إلى الصعب.[56]

– التكوين هو التسلح بمصطلحات العلوم الحديث والتأليف بين شتى ألوان المعارف والتخصصات "[57] ، فهذا يساعد المدرس على التحسن والنمو في المهنة بواسطة الإلمام بالاهداف السلوكية وهي من الأسس التي ترتبط بها حركة الكفاية من حيث المفهوم والشكل والمحتوى.[58] مثل التشويق والتوضيح و المتعة و الاستثارة التي تتيح للمتعلمين فرصا متعددة من فرص المتعة وتحقيق الذات.[59] ومساعدته في عملية التعلم و القدرة على اكتساب وضع ما بين الأوضاع التبليغية"[60] كمهارة توظيف الوسائل التعليمية و مهارة التعزيز.[61] والتحكم في استعمالها كما صنفها التربويون إلى ثلاث مجموعات حسب ارتباطها بالحواس الخمسة.

الوسائل التعليمية :

- 1/–**الوسائل البصرية:** الصور المعتمة–الأفلام المتحركة والصامتة–الخرائط–الكرة الأرضية–اللوحات–البطاقات–رسوم بيانية–النماذج–العينات–المعارض والمتاحف.
- 2/–**الوسائل السمعية البصرية:**التلفاز والفيديو–الأفلام المتحركة والناطقة–الأفلام الثابتة والمصوبة بتسجيلات صوتية.
- 3/–**الوسائل السمعية:**وأهمها أجهزة التسجيل.

غيرأن التربويين الذين يؤمنون بأن التعلم هو تعديل الخبرة "السلوك"يرون أن أفضل أشكال التعلم ما يتم عن طريق العمل والممارسة من جانب المتعلم، كالكتاب–الخرائط – الصور–.البطاقات.– والعينات.– المسجلات والأفلام.[62]

على مستوى التقويم :

–التقويم لا يكون مجديا دون تقييم جديد يسبقه وملاحظة فنية واعية من المعلم للمتعلمين وتشخيص نواحي الضعف والقوة في العمل الفني.[63]

– **التقويم:**الملاحظة الفنية الواعية من قبل المعلم للمتعلمين وتشخيص نواحي الضعف والقوة في العمل الفني أثناء المرور على المتعلمين.

– **التقييم:**تحديد قيمة ما أنجز من عمل أو تخطيط وفق ما وضع له من أغراض وأهداف وذلك بهدف إصلاحها وتلافي الأخطاء مستقبلا.

– **التقييم** هو عملية مستمرة يمكن أن تتم وذلك بملاحظة طريقة أداء العمل الفني خلال التنفيذ وملاحظة السلبيات أو الايجابيات.[64] على مستوى التحضير والاجراء الفعلي لعملية التعليم حتى

لا يؤدي درسه أداء ا عشوائيا يتخبط فيه تخبطا،يخرجه من موضوع الدرس ومسائله إلى سواها ، فعليه أن يتأكد من فهم التلاميذ لها.[65]

-احتواء التحضير على الأهداف السلوكية للدرس و الخطوط العامة لمعلومات التدريس وتمثيل مفاهيمه لكافة مراحل التدريس الصفي(خطوات الإعداد) وتدرجها تدرجا منطقيا وتحديد العوامل والأسباب المسؤولة التي لا تؤثر سلبيا على العملية التعليمية. وهي: المقدمة، العرض، التطبيق، التلخيص.[66]

-إعطاء المتعلم الحرية في اختيار الموضوعات وخلق المناسبات الطبيعية في عملية التعلم لربط الموضوعات بالمواد ،وتوظيفها توظيفا مترابطا مع الأسس النفسية والتربوية التي تؤثر إيجابا في عملية التعلم.

-**على مستوى استيعاب مضمون البرنامج والمواد:** إن استيعاب مضمون البرنامج والمواد تمد المعلم بالقدرة على التكيف مع مضمون البرنامج التعليمي العام، من حيث المضمون والتوقيت والطرق التربوية والوسائل والأهداف والمنهجية في بنائه انطلاقا من دعائمه وضوابطه ومنهجيته ومصادره واستثماراته النفعية واستدلالاته وأسسه المعرفية؛فهي عامل من عوامل النجاح في عملية التعلم بالخصوص لغة التعلم ومن البديهي أن هذه الحقائق والقضايا المعرفية لا يمكن فضها أو تفسير أوليتها دون مساهمة من قبل مختلف أهل العلم والتخصص بفحص الأسس المبدئية ومراجعة المضامين المتنوعة قصد استيعاب وإدراك العلائق في جميع مستويات التنظير ليتلاءم مع الأطر العملية وفي مجال التطبيق الفعلي لتحديد الإشكالية المعرفية وهذا يسمح أيضا بتحديد المعالم الواضحة والموضوعية في إعداد العملية التعليمية إعدادا جيدا يراعي كل المواصفات العلمية والتربوية والحقائق الميدانية.

الخلاصة:

إن المعطيات القانونية المفروضة والأطروحات المركزية المرتبطة أيضا بترتيب و تنظيم وقائع التعليمية في موضوعاتها و مضامينها و أنماطها وفي شكلها الفني، وفي فضاءاتها المعرفية غير كاف ، فعلاقة كل ذلك مرتبط برصد دقة الظواهر، وما يتصل بها من أحداث التمازج بين الرؤية التطبيقية والمواصفات و النماذج التعليمية بالأبعاد النظرية و مرجعية منهجيتها العملية.

هذا يستدعي الوقوف عند الجوانب الأساسية المكونة لها و مناقشتها انطلاقا من الفرضيات أو المتغيرات، مما يحتم إثبات مكانة التلاحم بين عناصر العملية التعليمية مع الأبعاد المرتبطة بمجالات كل نشاط وكل نمط من أنماط المواد التعليمية المقررة و الربط بين استراتيجية التصور ومعالم الإنجاز

لماهية المنافذ التي تضيء ساحة تلك التعلمات وتوسيع عوامل تطويرها لمواكبة العصر الذي يعيشه المتعلم عن قرب أو بعد ، وهو الكشف عن الاعتباطية الشكلية واعتباطية الحركة المعرفية والفكرية، و دوائرها البحثية المتوقفة، على اصطياد ما ، تحمله من تنوع في الموضوعات و المضامين وفق التصورات والمفاهيم ، لتحقيق الأهداف التي سطرت من أجلها وفق القاعدة التعليمية المطبقة، في مختلف أنماط التعليم والتي تعزز المنهج الذي يناسب أغراض وخواص المعرفة المستعملة و المدعمة بمشروع عملي قائم على التأليف المنظم والشامل والمقنن والمدعم بالنظريات التعليمية الناجعة .

أتمنى أنني قد ساهمت مساهمة متواضعة ينتج عنها إيجاد حلول لانتقاء طرق جديدة تواكب عصر التواصلات و التقنيات و عواصف ثروة المعلومات المترامية هنا و هناك، كما أتمنى أن هذه الدراسة هي إطلالة جديدة تفتح آفاقا مستقبلية لمثل هذه الدراسات الهامة.والشكر موصول للجنة المشرفة على مجلة جسور المعرفة وما تبذله من جهد وعلى رأسها أستاذنا الكريم عبد القادر والسلام .

هوامش البحث:

[1] من قاموس اللسانيات و علوم اللسان متخصص في didactique seon dubois et autre dictionair de linquistique p.147

[2] خليل حلمي، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية القاهرة 2000، ص56

[3] ينظر رومان جاكبسون ، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، ترجمة علي حاكم صالح وحسن ناظم ط1 2002 المركز الثقافي الدار البيضاء المغرب ص 91.

[4] ينظر مجلة لغات، مجلة صادرة عن قسمن التعليم المكثف للغات، جامعة الجزائر، العدد 2223، ص23.

[5]- السيد محمود احمد، اللسانيات وتعليم اللغة ، سلسلة الدراسات و البحوث المعمقة، دار المعرفة، سوسة، تونس 1984، ص 78

[6]- حساني احمد، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2000، ص125.

[7]- الأستاذ يوسف مقران، محاضرات في اللسانيات التعليمية، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر.

[8]- المرجع السابق.

[9]- د. محمود أحمد السيد، " الموجز في طرائق تدريس اللغة العربية وآدابها"، دار العوادة بيروت الطبعة الأولى 1980، ص 12.

[10]- إبراهيم زكريا ، "مشكلة البنية"، مكتبة مصر، طبعة 1976، ص79.

[11]– د. سيد خير الله، "بحوث نفسية تربوية"– دار النهضة العربية للطباعة والنشر –بيروت– 1981 ، ص120.

[12]– جون ديوي وإيقلين ديوي، "مدارس المستقبل"، ترجمة عبدالفتاح المنياوي، ص 280.

[13] محمد علي السيد، الوسائل التعليمية و تكنولوجيا التعليم، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1999، ص 46.

[14]محمد قحوان،التنمية المهنية التعليم الثانوي العام في ضوء معايير الجودة

[15] محمد الدريج،النظرية القياسية أثرها في تعليمية اللغة العربية،ص11

[16] ينظر فؤاد منصور، مرجع سابق، ص322.

[17]– د. عبدالهادي هاشم، "اللغة والقومية": المعلم العربي، شهرية تربوية ثقافية، – اللغة العربية وطرائق تدريسها في المرحلة الابتدائية – تصدرها وزارة التربية والتعليم في الجمهورية العربية السورية، السنة، العدد 1و2، السنة الخامسة عشر، ص 06.

[18]– د. خولة طالب الابراهيمي، "مبادئ في اللسانيات"، دار القصبة للنشر – الجزائر –، ص 172.

[19]– حنفي بن عيسى، "محاضرات في علم النفس اللغوي"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ط2/ 1980 – الجزائر–، ص 76–77.

[20] ينظر عبد السلام مسدي اللسانيات و أسسها المعرفية ، المكتبة الفلسفية ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، طبعة 1986، ص27.

[21] *agnes van zanten : dictionnaire de l'educaton p.129-130*

[22] *agnes van zanten : p.134*

[23] إبراهيم مطاوع، الوسائل التعليمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1976، ص 31.

[24] ينظر محمد الخطابي لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، المغرب الطبعة الثانية ، 2006، ص13.

[25] سعيد حسني العزة، الوسائل التعليمية و التكنولوجية المساعدة، دار الثقافة للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2010، ص52.

[26]– نفس المرجع السابق، ص6.

[27] بشير عبد الرحيم الكلوب، الوسائل التعليمية إعدادها و طرائق استخدامها، دار إحياء العلوم، د ط، 1985، ص 32.

[28]– أنظر الأستاذ عبدالرحمان الباشا، –مقال الصلة الوثقى بين تعليم العربية والمواد الأخرى–: المعلم العربي، شهرية تربوية ثقافية،– اللغة العربية وطرائق تدريسها في المرحلة الابتدائية – تصدرها وزارة التربية والتعليم في الجمهورية العربية السورية، السنة، العدد 1و2 / السنة الخامسة عشر، ص 39.

[29]– بوشوك مصطفى، "علم اللغة الاجتماعي وتعليم العربية الفصحى"، مجلة التدريس تصدر بالمدرسة العليا الرباط سنة 1978 العدد 4 و5، ص 41.

[30]– عبدالسلام المسدي، "اللسانيات وأسسها المعرفية"، المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر– أوت 1986، ص 147.

[31]– عبدالرحمان الحاج الصالح، " اللسانيات"، مجلة في علم اللسان البشري تصدرها جامعة الجزائر – معهد العلوم اللسانية والصوتية 74/1973، عدد4/ص 21.

[32]– أنظر حنفي بن عيسى، "محاضرات في علم النفس اللغوي"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ط2/ 1980 – الجزائر–، ص31.

* جون لوك : هو فيلسوف انجليزي (1632– 1704) وله كتاب المقالة Essay.

[33]– أنظر بسام بركة، تعريف اللغة في نظر الألسنية الحديثة – المجلة العربية–، الرياض، السنة الرابعة، عدد 05 أوت 1980، ص56.

[34] أحمد شعبان،دراسات تربوية واجتماعية، ملتقى المفكرين والباحثين العرب،مكتبة شذرات الالكترونية،الأردن،31–10–2013،ص123 [34]

[35]– "دروس في التربية وعلم النفس"، صادرة عن وزارة التربية والتعليم مديرية التكوين والتربية سنة 1974/1973، ص 19.

[36] الدكتور طارق عبد الرءوف عامر،المرجع نفسه،ص117–116

[37]– جون ديوي وإيقلين ديوي، "مدارس المستقبل"، ترجمة عبدالفتاح المنياوي، مكتبة النهضة المصرية، ص 149.

[38]– غسان يعقوب مع الاشتراك جوزيف طبش، "سيكولوجية الاتصال والعلاقات الإنسانية"، دار النهار للنشر، بيروت 1979، ص

[39]. ينظر:الدكتور السابق :عبد الله رشدان ، الدكتور نعيم جعنيني : مدخل إلى التربية ،ص7

[40]. فارس عبادي، المعرفة الإتصالية، مجلة دورية عدد 1547 سنة 2012: مداخلة شفهية

[41]منصور علي الكيالي: عوائق المعرفة، ص 115 من كتابه ذو الطبعة الموحدة، لبنان ، 2000

[43]ينظر نفس المرجع السابق ص 7.

[44]3ينظر: مذكرة كوجة عبد الغني: دليل الولوج المراكز الجهوية للتربية والتكوين في مجال المعارف والمهارات التربوية، بإشراف عبد الجليل أميم، موسم 2014–2015، ص30.

[45] *agnes van zanten : dictionnaire de l'educaton p.129-130*

[46] *agnes van zanten : p.134*

[47]– الأستاذ يوسف مقران، محاضرات في اللسانيات التعليمية، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر.

[48]ينظر: الدكتور عبد الله الرشدان، الدكتور نعيم جعنيني:مدخل إلى التربية والتعليم،دار الشروق للنشر والتوزيع 2002،ص3.

[49]. ينظر المرجع السابق: ، ص 8

[50]- د. خولة طالب الإبراهيمي، "مبادئ في اللسانيات"، دار القصبة للنشر – الجزائر – 2000، ص172

[51]-ينظر المرجع السابق : المهندس أمجد قاسم: أسس التربية والثقافة، ص 3

[52]-ينظر حسن علي عطية الاستراتجيات الحديثة في التدريس الفعال ، دار الصفاء ، و التوزيع . عمان ط1 2008 ص 80 .

[53]-وافي عمران، كتاب الإتصال المعرفي و سبل ترقيته، ط1، 2014، ص125.

[54]-جودت سعادة،صياغة الأهداف التربوية والتعليمية في جميع المواد الدراسية ،الألوكة المجلس العلمي ملتقى أهل الحديث،2011ص111

[55] - جون ديوي وإيقلين ديوي، "مدارس المستقبل"، ترجمة عبدالفتاح المنياوي، مكتبة النهضة المصرية، ص 135.

[56]- أحمد مراعي،مناهج تربوية الحديثة مفاهيمها عناصرها وأسسها وعملياتها دار الميسر للنشر والتوزيع،ط2000،1،ص9

[57]- أهداف التربية في ضوء الإختيارات الجزائرية: "دروس في التربية وعلم النفس"، مديرية التكوين والتربية، وزارة التربية، المديرية الفرعية للتكوين، 1974/73، ص 24

[58]-الهام عبد الحميد،مناهج وطرائق التعليم والتعلم منظور ثقافي،مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات،ط2010،1،ص20

[59]-الهام عبد الحميد،المرجع نفسه،ص21

[60]- عبدالرحمان الحاج الصالح، " اللسانيات"، مجلة في علم اللسان البشري تصدرها جامعة الجزائر – معهد العلوم اللسانية والصوتية 74/1973، عدد4/ص 21.

[61]-عبد الوهاب بوجمال،جوانب إعداد المعلم(موسوعة التدريب والتعليم)،الأحد،19يناير،2014ص12،13

[62]-حسان حلاق، طرق ومناهج التدريس العلوم المساعدة وصفات المدرس الناجح،دار النهضة العربية للنشر،بيروت لبنان،ط2006،1ص99

[63]-إبراهيم قاسم،دليل المعلم في الكفايات،دار هومة للطباعة والنشر،د،ط-2004،ص32

[64]-إبراهيم قاسم ،المرجع سابق ص33

[65]-إبراهيم قاسم ،المرجع نفسه،ص33

[66]-حسان حلاق،م رجع سابق،ص99